أنا وأنتِ على الطريق

ماهي رغبات المرأة العميقة؟ (١)

صديقتي المستمعة العربية،

تحت عنوان "المرأة ورغباتها العميقة" كتبت الكاتبة كارلا كنت عن عدة مواقف تصارع فيها المرأة لتحقيق ذاتها. وقد عرضت الكتاب وترجمته السيدة نبيلة توفيق . تعكس الكاتبة فيه القيمة الحقيقية للرغبات الداخلية للمرأة وما تلاقيه من إحباط . فكل امرأة تتوق إلى تحقيق ذاتها ولاشك في مجالات محددة من حياتها. فهي تحتاج إلى دفء المشاعر والأمان. الإحساس بالقيمة والنجاح. الروحانية والتميز والإبداع.

*****

تقول الكاتبة كارلا كنت في الفصل الأول من كتابها: ما هي الرغبة العميقة ومن أين تأتي؟ إن الله يعلم أشواقنا والمشاعر الناجمة عنها ولا يحتقرها. إنه يعرف ما تجتازه نفوسنا لتكوين الدوافع التي تحكِّم حياتنا وهو دائما مستعد أن يساعدنا في التعرف على مشاعرنا وأفكارنا الخفية. وعندما نفهم مصدر رغباتنا العميقة ونفهم تماما أنها تمثل مصدر طاقة إما للخير أو للشر، سنقدر عندئذ أن نتخذ بعض القرارات الهامة. إننا نحتاج إن نؤسس مجموعة مبادئ نصبح بها قادرين على الاختيارت الصحيحة. وعندما نمتلك زمام دوافعنا الشخصية فإنَّ كل ادعاء سيسقط ونصبح قادرين على تقييم أشواقنا ومشاعرنا ودوافعنا في ضوء قداسته.

هذا في الفصل الأول من الكتاب. أما الفصل الثاني فتتحدث فيه الكاتبة كارلا كنت عن رغبة المرأة في الإحساس بالقيمة. فالإحساس بالقيمة هو الصراع الأكبر بالنسبة لمعظمنا. لذا فمن الضروري أن ندرك أن لنا أهمية شخصية في نظر الله وأن لديه خطة رائعة لحياتنا، ويريدنا أن نستثمر وقتنا ومواهبنا وطاقاتنا. إن أعمق رغبة في الشعور بالأهمية سوف تشبع في النهاية عندما ندرك أن الله هو كل ما نحتاج إليه.

وفي الفصل الثالث تتحدث الكاتبة عن رغبة المرأة في الإحساس بالأمان. نحن كبشر لدينا الرغبة في الإحساس بالأمان. فالشعور بالأمان يحررنا من الخوف ويخلصنا من الشك ويبعدنا عن الخطر. والمرأة هي صمام الأمان في الأسرة. ومن ثمَّ فلا بد أن تمتلك هي الأمان حتى تستطيع أن تمنحه لمن حولها. وعادة ما تؤثر التغيرات على إحساسنا ولكن عندما نتعلم أن نتعامل مع هذه التغيرات بروح المحبة والشجاعة والإيجابية سنحصل على الأمان الحقيقي.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

*****

نعم ياسيدتي، المرأة ورغباتها العميقة. رغبتها العميقة في الإحساس بالقيمة ورغبتها العميقة في الإحساس بالأمـــان. فالإحســـاس بالقيمة والأمان عنصران مهمان في حياة المرأة بشكل عام

والمرأة العربية بشكل خاص. ألا توافقينني الرأي يا سيدتي؟ فالمرأة العربية بحكم المجتمع والأعراف والتقاليد المحيطة بها تشعر بالنقص من ناحية قيمتها كإنسانة لها مكانتها في المجتمع. فالبيت والأسرة والعائلة والمجتمع الذي تعيش فيـــه لا يمنحهـــا القيمـــة الحقيقية. لأن المجتمع العربي مجتمع ذكوري يسيطر فيه الذكر على الأنثى وعليه لا تعامَل بحسب قيمتها كإنسانة مثلهـــا مثـــل الرجل. ويُنظر إلى المرأة نظرة دونية أي أدنى مستوى من الذكر. ليس في مجتمعاتنا العربية فحسب بل في مجتمعـــات شـــرقية أخرى. وتقول مستمعات عديدات من عدة بلاد عربية بأنهن يعاملن كمواطنات من الدرجة الثانية.فهن لا يشعرن بقيمتهن الحقيقية .

وبسبب الشعور بالنقص في قيمتهن الحقيقية ، يتولد شعور عدم الإحساس بالأمان. وإذا لم تحس أو تشعر المرأة في الأمان فكيف تستطيع إذن أن تمنح الأولاد هذا الشعور أيضا؟فهي تريد أن تشعر بالأمان مع قرينها زوجها وشريك حياتها. الأمان والاطمئنـــان ينتجان عن علاقة صحيحة تنبع من الاحترام المتبادل بين الزوجين. أليس كذلك؟

والسؤال الآن كي ترانا نحصل على الاكتفاء والشعور بالقيمة الحقيقية في نفوسنا فنطمئن ونرتاح ونشعر بالأمان ياسيدتي؟

*****

عندما نعود إلى الكتاب المقدس أو الإنجيل نتعلم الكثير مما دوَّنه أناسُ الله المسوقين بالروح القدس. فلقد نقلوا إلينا فكر الله تعالى و إرادته من نحو البشر أجمعين. وليس هذا فحسب بل أخبرونا عن محبة الله العظمى لبني البشر. ومحبة الله ظهرت للجميع علـــى السواء. فلم تفرّق قط بين عبد وحر بين ذكر وأنثى. ومنح الله تعالى المرأة قيمتها كإنسانة كما منح الرجل قيمته كإنسان . لهذا أود صديقتي المستمعة أن تدركي تماما أولا وقبل كل شيء أن لكِ كما لي ولكل النساء ، قيمة في نظر الله كبيرة وأهمية عظيمة. وإذا ما كنت تعانين من الشعور بالنقص في قيمتك وعدم منحك حقك في قيمتك الحقيقية فعليك أن تتشجعي لأن الله لم يتركك قط بل هو يحبك وقد خلقك على صورته ومثاله. وحتى وبعد سقوط الإنسان الأول في العصيان ووقوعه وحواء في الخطية، وانقطاع الشركة بينه وبين الله، لكن محبته لم تتغير يوما قط تجاه الإنسان بشقيه الذكر والأنثى.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

بالطبع كان هناك وما يزال عقاب للخطية وانفصال عن الله وعن الشركة معه ، لكن الله من فرط محبته بادر لكي يخلص الإنسان وينقذه مما هو فيه. ولأن الإنسان كل إنسان ذكرا كان أم أنثى هو غال في نظر الله تعالى وقيمته كبيرة جداً ارتأى أن يبذل أغلى ما عنده لكي يفديه من عقاب الخطية . فأرسل لي ولكِ ولكل إنسان الفادي يسوع المسيح عيسى بن مريم. فمات على الصليب لكي يحمل خطايانا بدلا عنا حتى ننال بالتالي الحياة ونعود إلى عمق الشركة مع الله من جديد.

إذن من هنا نفهم يا سيدتي أن قيمتي وقيمتك وقيمة كل فرد هي قيمة غالية جداً حتى أن الله بذل أغلى ما عنده لكي يفتدينا من الموت المحتم نتيجة الخطية. فهل أدركتِ قيمتك الحقيقية في نظر الله تعالى؟

يقول عيسى بن مريم في الإنجيل : ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ لقد وضع قيمة النفس البشرية في كفة والعالم كله في كفة أخرى. فقيمتك سيدتي في نظر الله هي قيمة كبيرة جداً ولهذا بادر لكي ينقذها من العذاب الأبدي و حتى كل من يؤمن بيسوع المسيح عيسى بن مريم ينال غفران الخطايا والحياة الأبدية في دار النعيم.

والآن ما هو تعليقك أنتِ؟ إذا كان هناك من لا يعترف بقيمتك الحقيقية ، فتشجعي لأن الله يعرف قيمتك وعليه تدركين بأنك لست وحدك بل هو معك دائما ولهذا ستشعرين بالأمان والاطمئنان. فهل سلمتيه حياتك ومشكلتك وخطاياك؟

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service